

المقاربة بالكفايات (بيداغوجيا الإدماج)

المركز الوطني البيداغوجي

محاوور الورشة

تقديم

1. من بيداغوجيا الأهداف إلى المقاربة بالكفايات
 2. مفهوم الكفاية
 3. المفاهيم المرتبطة بالكفاية
 4. أنشطة التعلم
 5. إدماج المكتسبات
 6. تقويم التعلم (الكفايات)
- خاتمة

تقديم

لقد عرفت المقاربة بالكفايات، كمدخل للمناهج والبرامج، تطورا من حيث المفهوم أو من حيث أجرأته عبر الممارسات التربوية المختلفة. وخلال كل مرحلة من مراحل هذا التطور، تم تدقيق مفهوم الكفاية بهدف صياغتها صياغة وظيفية تساعد على بناء أسس نظرية لهذه المقاربة من جهة، ومن جهة أخرى تجاوز النماذج البيداغوجية التي برزت حدودها.

ومن خلال النقاش الدائر حول المقاربة بالكفايات على المستويين الوطني والدولي، والتجارب المعتمدة ببعض الأنظمة التربوية، يمكن القول بأن المناهج التعليمية المعتمدة تنبني على أساس نموذج يمزج بين الكفايات المستعرضة والكفايات النوعية. ويتم التركيز أكثر فأكثر على الكفايات المستعرضة كلما ارتقينا عبر المراحل والأسلاك التربوية.

1. من بيداغوجيا الأهداف إلى المقاربة بالكفايات

- لقد ساهم التدريس بالأهداف في تحقيق عدة مكتسبات هامة، منها :
- وعي الأساتذة بضرورة تحديد هدف كل نشاط تعليمي/تعليمي بشكل دقيق.
- ترجمة محتويات التدريس إلى أهداف ووضع خطط دقيقة لتحقيقها.
- تصنيف الأهداف إلى معارف ومهارات ومواقف.
- ضبط عملية التقويم سواء تعلق الأمر بالتقويم التكويني أو التقويم الإجمالي.
- استثمار أدوات ووسائل جديدة للتقويم.
- طرح إشكالية الجودة والفعالية والمردودية من منظور جديد.
- وقد برزت، رغم هذه المكتسبات، بعض النقائص للتيار السلوكي، نذكر منها :
- بروز علاقة ميكانيكية بين المثير واستجابة التلميذ، في إطار البحث الحثيث عن سلوكات قابلة للملاحظة.
- تجزيء وحدات التعلم إلى مكونات متعددة، تتمثل في ما يسمى بالأهداف الإجرائية مما أدى إلى تفتيت البنية العقلية للتلميذ.
- انعدام التلاؤم بين المكتسبات المدرسية وما يتطلبه حل المشكلات التي تصادف التلميذ في حياته العامة. مما يحول دون استثمار هذه المكتسبات في سياقات مختلفة.
- وانطلاقاً من الإكراهات الناجمة عن هذه النقائص، انصب اهتمام الباحثين على طرق جديدة للتفكير والعمل. فظهر مفهوم بيداغوجيا الإدماج، والمقاربة بالكفايات كشكل من أشكاله.

2- مفهوم الكفاية

عرف مفهوم الكفاية تطورا مهما ساهم فيه كل من البحث التربوي والتجارب الميدانية في بعض الأنظمة التربوية. ويعرف روجيرس [1] الكفاية كالتالي :

"الكفاية هي إمكانية التعبئة، بكيفية مستبطنة، لمجموعة مدمجة من الموارد (معارف ومهارات ومواقف)، بهدف حل فئة من الوضعيات-المشكلة".

[1] La possibilité, pour un individu, de mobiliser de manière intériorisée un ensemble intégré de ressources en vue de résoudre une famille de situations-problèmes.

2- مفهوم الكفاية

يبرز هذا التعريف العناصر الأساسية للكفاية، ومنها :

- **إمكانية التعبئة :** وتعني توفر الفرد على الكفاية بشكل دائم، وليس عند ممارستها في وضعية معينة فقط. مما يجعل الكفاية ملازمة للفرد و دائما في خدمته .
- **الكيفية المستبطنة :** وتعني طابع الاستقرار والملازمة اللذان يميزان الكفاية، مع قابليتها للتطوير والدعم من خلال ممارستها عبر سياقات مختلفة.
- **حل فئة من الوضعيات-المشكلة :** ويتعلق الأمر بوضعيات متكافئة، تتميز بنفس الخصائص (المعطيات، صعوبة المهام، دقة المعلومات المقدمة ...)

2- مفهوم الكفاية

- كما نستنتج من هذا التعريف أن الكفاية تستلزم :
- امتلاك التلميذ معارف علمية ومنهجية وكذا مهارات مرتبطة بمحتوى المادة.
 - تبنيه لمواقف واتجاهات، تمكنه من اتباع سلوكات صحيحة تجاه ذاته و محيطه
 - تمرنه على ممارسة الكفاية في وضعيات متكافئة مختلفة.
 - استعداده الدائم لممارسة الكفاية، وتطويره لها باكتساب تعلمات جديدة.

1-2 مميزات الكفاية

تتميز الكفاية بخصائص، أهمها : تعبئة مجموعة موارد، الوظيفية، العلاقة بفئة من الوضعيات، الارتباط بمحتوى دراسي، والقابلية للتقويم.

- **تعبئة مجموعة موارد :** إذ التمكن من الكفاية يعني امتلاك معارف ومهارات وخبرات وتقنيات وقدرات، ... تتفاعل فيما بينها ضمن مجموعة مدمجة. ولا يعتبر توفر التلميذ على كل الموارد الخاصة بكفاية ما ضروريا.
- **الوظيفية :** إن امتلاك التلميذ معارف ومهارات ومواقف يبقى دون معنى إذا لم تستثمر في نشاط أو إنتاج محفز، أو في حل مشكلة تعترضه في المؤسسة التعليمية أو في حياته العامة. وهكذا تمكنه الكفاية من ربط التعلمت بحاجاته الفعلية، والعمل على تلبية هذه الحاجات باستقلالية تامة، ووفق وتيرة خاصة.

1-2 مميزات الكفاية

- **العلاقة بفئة من الوضعيات :** إن ممارسة الكفاية لا يمكن أن يتم إلا في إطار حل فئة من الوضعيات المتكافئة. فالكفاية في مجال ما (مادة أو مواد مدمجة) تعني قدرة التلميذ على حل مشكلات متنوعة باستثمار الأهداف (المعرفية والحس-حركية والوجدانية) المحددة في البرنامج. وتصبح ممارسة الكفاية عبارة عن اختيار الموارد الملائمة للوضعية وترتيبها واستثمارها في اقتراح حل أو حلول متعددة للمشكلة.
- **الارتباط بمحتوى دراسي :** ويتجلى في كون الكفاية مرتبطة بفئة من الوضعيات، يتطلب حلها استثمار موارد مكتسبة عبر محتوى دراسي معين. ويمكن أن يندرج هذا المحتوى ضمن مادة دراسية واحدة أو ضمن عدة مواد.
- **القابلية للتقويم :** تتمثل قابلية الكفاية للتقويم في إمكانية قياس جودة إنجاز التلميذ (حل وضعية-مشكلة، إنجاز مشروع، ...). ويتم تقويم الكفاية من خلال معايير تحدد سابقا. وقد تتعلق هذه المعايير بنتيجة المهمة (جودة المنتج، دقة الإجابة، ...)، أو بسيرورة إنجازها (مدة الإنجاز، درجة استقلالية التلميذ، تنظيم المراحل، ...)، أو بهما معا.

2-2 صياغة كفاية

تتم صياغة كفاية باعتبار دقة المصطلحات والطابع الإدماجي للكفاية. وتساهم دقة المصطلحات في توحيد فهم الكفاية من لدن عدة أشخاص، بينما يعمل الطابع الإدماجي على تمييز الكفاية عن هدف تعليمي. ولتحقيق ذلك، يمكن الأخذ بعين الاعتبار الاقتراحات التالية :

1- تحديد ما هو مطلوب من التلميذ :

- نوع المهمة المرتقبة : حل وضعية-مشكلة، إنتاج جديد، إنجاز مهمة عادية، التأثير على البيئة، ...
- ظروف الإنجاز : معاملات الوضعية (سياق، معطيات، موارد خارجية ...)، سيرورة الإنجاز، الإكراهات، المراجع ...

2-2 صياغة كفاية

2- الصياغة التقنية :

- تعبئة مكتسبات مدمجة، وليست مضافة بعضها إلى البعض.
- الإحالة إلى فئة من الوضعيات محددة من خلال معاملات.
- تجسيد الكفاية في وضعيات ذات دلالة (بعد اجتماعي مثلاً)، لتصير ذات معنى.
- ضمان إمكانية إعداد وضعية جديدة للتقويم.
- التمرکز حول مهمة معقدة.
- القابلية للتقويم.
- الملاءمة للبرنامج الرسمي.

3- المفاهيم المرتبطة بالكفاية

انطلاقاً من تعريف الكفاية، تبرز أهمية اعتبار القدرة والهدف (معارف ومهارات ومواقف) والوضعية-المشكلة في تنمية وتطوير وتقويم الكفايات. وإذا كانت القدرة تمثل البعد المستعرض للكفاية كما سنرى لاحقاً والأهداف تمثل البعد المتعلق بالمادة الدراسية فإن الوضعية-المشكلة تمثل المجال الذي تأخذ فيه التعلمات معنى حقيقياً، يربط بين ما يتم تحصيله من تعلمات، وما يتطلبه حل مشاكل الحياة المهنية أو العامة التي تتسم بالتعقيد .

1-3 القدرة : Capacité

1- مفهوم القدرة:

يعرف ميريو القدرة كالتالي : " ... نشاط ذهني مستقر وقابل للتطبيق في مجالات مختلفة؛ وتستعمل لفظة القدرة كمرادف للمهارة. ولا توجد أية قدرة في الحالة المطلقة، كما أن القدرة لا تتمظهر إلا من خلال تطبيقها على محتوى".

- ومن الأمثلة على القدرات: التصنيف والتحليل والتركيب والتمثيل...
فقدرة التحليل مثلا، لا تتجسد إلا من خلال تطبيقها على محتوى دراسي، كتحليل قياسات، أو تحليل تمثيل مبياني، أو تحليل نص، أو تحليل صورة، أو تحليل خريطة...
- وإذا كانت جل القدرات التي تتم تنميتها في التعليم قدرات عقلية، فإن ذلك لا يجب أن ينسبنا قدرات أخرى كالقدرات الحس-حركية والقدرات السوسيو وجدانية. وفيما يلي أمثلة لبعض القدرات المتداولة حسب المجالات الثلاثة للشخصية :

3-1 القدرة: Capacité

2- أنواع القدرة:

- قدرات معرفية: قراءة، تلخيص، تصنيف، مقارنة، جمع، نقد، تركيب (أفكار) ... وقد وضعت لهذه القدرات عدة صنافات، من أهمها صنافه بلوم وصنافة داينو.
- قدرات حس-حركية: تمثيل، تلوين، مزج، تركيب (عدة تجريبية) ... ومن الصنافات الخاصة بهذا المجال من القدرات، نذكر صنافة سيمبسون وصنافة هارو.
- قدرات سوسيووجدانية: إنصات، تعبير، ربط علاقة ... وتعتبر صنافة كراثول أو صنافة داينو من أهم الصنافات المتعلقة بهذه القدرات.

3-1 القدرة: Capacité

3- مميزات القدرة:

- إن القدرة بهذا المفهوم، تكتسب وتتطور من خلال ممارستها على محتويات ومضامين مواد مختلفة. فهي إذن :
- مستعرضة : إذ تكتسب من خلال عدة مواد، بدرجات مختلفة.
- قابلة للتطوير : لا تقتصر تنميتها على التعلم النظامي فقط، وإنما تتم خلال الحياة ككل. فقدرة الملاحظة تبدأ عند الرضيع، وتتطور خلال الحياة، لتصبح أكثر دقة وأكثر سرعة.
- قابلة للتحويل : يتم تطوير القدرة من خلال وضعيات، فتتفاعل هذه القدرة مع قدرات أخرى، وينتج عن ذلك التفاعل قدرات جديدة. فالقراءة والكتابة والتصنيف مثلاً، قدرات تتفاعل فيما بينها فتفرز قدرات أخرى كالتمييز وأخذ النقط والحوار وتنظيم العمل...
- غير قابلة للتقويم : يتم تقويم ممارستها على محتويات معينة، وفي وضعيات خاصة.

Capacité: القدرة 1-3

تعتبر الكفاية المستعرضة قدرة عامة. فاتباع النهج العلمي مثلاً، قدرة يمكن تنميتها من خلال قدرات أخرى قابلة للتطوير عبر مراحل تعليمية متعددة، ومن خلال كل المواد الدراسية. ويقترح داينو على سبيل المثال خمس قدرات أساسية لاتباع النهج العلمي :

1. وضع تساؤلات، تنمية الفضول (poser des questions, être curieux).
2. البحث عن المعلومات (chercher des informations).
3. معالجة المعلومات (traiter des informations).
4. الإخبار بالمعلومات (communiquer des informations).
5. القيام بفعل معين، إنجاز مشروع (agir, réaliser un projet).

2-3 الهدف التعليمي Objectif d'apprentissage

1- مفهوم الهدف التعليمي:

الهدف التعليمي هو ممارسة قدرة على محتوى معين، يعتبر موضوع تعلم. فقدرة الكتابة مثلا وقانون ما كموضوع تعلم يمكنان من الحصول على الهدف التالي : كتابة قانون كذا. ويوافق هذا التعبير مرقى الهدف الخاص المعتمد في إطار التدريس بالأهداف. ويبقى من مهمة الأستاذ العمل على أجرأته، لضبط وتقويم وتوجيه كل من أنشطته، باعتباره منشطا ووسيطا، وأنشطة التلاميذ باعتبارهم فاعلين أساسيين في العملية التعليمية-التعليمية.

2-3 الهدف التعليمي Objectif d'apprentissage

2- تصنيف الأهداف:

يتم تصنيف الأهداف الخاصة إلى معارف ومهارات ومواقف، تبعا لطبيعة القدرة :

- **المعارف (savoirs) :** وتتمثل بالنسبة لمادة ما، في ممارسة القدرات المعرفية على موضوع ما للتعلم.
- **المهارات (savoir-faire) :** وتتمثل في تطبيق قدرات حس – حركية على موضوع للتعلم. ويتم تطويرها من خلال التمرن على تنمية مراحلها في مواضيع تعلم مختلفة. وتتمثل أهمية تنويع مواضيع التعلم في تمييز المهارة عن المعرفة.
- **المواقف والاتجاهات (savoir-être) :** ويمكن الحصول عليها بتطبيق قدرات سوسيووجدانية على موضوع التعلم، كالإنصات إلى اقتراحات النظراء، والتعود على تصفح المنجد للبحث عن معنى كلمة.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

1- مفهوم الوضعية المشكلة:

تعتبر الوضعية-المشكلة، في إطار المقاربة بالكفايات، عنصرا مركزيا، وتمثل المجال الملائم الذي تنجز فيه أنشطة تعليمية متعلقة بالكفاية، أو أنشطة تقويم الكفاية نفسها. وتتكون الوضعية-المشكلة حسب روغيرس من:

- وضعية (situation): تحيل إلى الذات (Sujet) في علاقتها بسياق معين (contexte)، أو بحدث (événement)، مثال: خروج المتعلم إلى نزهة، زيارة مريض، اقتناء منتوجات، عيد الأم، اليوم العالمي للمدرس...
 - مشكلة (problème): وتتمثل في استثمار معلومات أو إنجاز مهمة أو تخطي حاجز، لتلبية حاجة ذاتية عبر مسار غير بديهي.
- وتحدث الوضعية-المشكلة، في الإطار الدراسي، خلخلة للبنية المعرفية للمتعلم، وتساهم في إعادة بناء التعلم. وتتموضع ضمن سلسلة مخططة من التعلم.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

2. مميزات الوضعية-المشكلة

- تتمثل أهم مميزات الوضعية-المشكلة في كونها :
 - تمكن من تعبئة مكتسبات مندمجة وليست مضافة بعضها لبعض.
 - توجه التلميذ نحو إنجاز مهمة مستقاة من محيطه، وبذلك تعتبر ذات دلالة تتمثل في بعدها الاجتماعي والثقافي... كما أنها تحمل معنى بالنسبة للمسار التعليمي للتلميذ، أو بالنسبة لحياته اليومية أو المهنية.
 - تحيل إلى صنف من المسائل الخاصة بمادة أو مجموعة مواد.
 - تعتبر جديدة بالنسبة للتلميذ عندما يتعلق الأمر بتقويم الكفاية.
- وتعمل هذه المميزات على التمييز بين التمرين التطبيقي لقاعدة أو نظرية من جهة، وبين حل المشكلات المتمثل في ممارسة الكفاية من جهة أخرى.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

3- مكونات الوضعية-المشكلة

تتكون الوضعية-المشكلة من عنصرين أساسيين، هما :

- 1- السند أو الحامل: ويتضمن كل العناصر المادية التي تقدم للتلميذ، وتتمثل في:
 - السياق: ويعبر عن المجال الذي تمارس فيه الكفاية، كأن يكون سياقاً عائلياً أو سوسيوثقافياً أو سوسيومهنيًا... ويتم تحديد السياق عند وضع السياسة التربوية (التوجهات والاختيارات التربوية).
 - المعلومات: التي سيستثمرها التلميذ أثناء الإنجاز. وقد لا يستغل بعضها في الحل فتسمى معلومات مشوشة، تتمثل أهميتها في تنمية القدرة على الاختيار.
 - الوظيفة: وتتمثل في تحديد الهدف من حل الوضعية، مما يحفز التلميذ على الإنجاز.
- 2- المهمة: وتتمثل في مجموع التعليمات التي تحدد ما هو مطلوب من المتعلم إنجازها. ويستحسن أن تتضمن أسئلة مفتوحة، تتيح للتلميذ فرصة إشباع حاجاته الشخصية، كالتعبير عن الرأي، واتخاذ المبادرة، والوعي بالحقوق والواجبات، والمساهمة في الشأن الأسري والمحلي والوطني، الخ.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

واعتبارا لهذه المكونات تأخذ الوضعية-المشكلة دلالة بالنسبة للتلميذ حيث إنها

- تتيح له فرصة تعبئة مكتسباته في مجالات حياته، التي تعتبر مراكز اهتمامه.
- تشكل تحديا بالنسبة للتلميذ، ومحفزا على التعلم الذاتي.
- تتيح له فرصة الاستفادة من مكتسباته، بنقلها بين سياقات مختلفة.
- تفتح له آفاق تطبيق مكتسباته.
- تحثه على التساؤل عن كيفية بناء وصقل المعرفة، وعن مبادئ وأهداف وسيرورات تعلمه.
- تمكنه من الربط بين النظري والتطبيقي، وبين مساهمات مختلف المواد الدراسية.
- تمكنه من تحديد حاجاته في التعلم، من خلال الفرق بين ما اكتسبه، وما يتطلبه حل الوضعية-المشكلة.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

4- وظائف الوضعية-المشكلة

للوضعية-المسألة وظائف عديدة، منها ما يرتبط بالمادة المدرسة، ومنها ما له علاقة بتنشئة المتعلم بصفة عامة. فبالنسبة للمادة المدرسة، يمكن للوضعية-المشكلة أن تؤدي :

- وظيفة ديداكتيكية : وتتمثل في تقديم إشكالية لا يفترض حلها منذ البداية، وإنما تعمل على تحفيز التلميذ لانخراطه الفاعل في بناء التعلم.
- وظيفة تعلم الإدماج : ويتعلق الأمر بتعلم إدماج الموارد (التعلمات المكتسبة) في سياق خارج سياق المدرسة.
- وظيفة تقويمية : وتتحقق هذه الوظيفة عندما تقترح وضعية-مسألة جديدة، بهدف تقويم قدرة التلميذ على إدماج التعلم في سياقات مختلفة، ووفق معايير محددة. ويعتبر النجاح في حل هذه الوضعية-المشكلة دليلا على التمكن من الكفاية.

كما أن للوضعية-المشكلة وظائف أخرى، منها بناء وتحويل وتنمية القيم والاتجاهات، ودعم التفاعل بين المواد، وتنمية القدرة على الخلق والإبداع من خلال الأسئلة المفتوحة.

3-3 الوضعية المشكلة situation-problème

• صياغة وضعية - مشكلة

يتم اكتساب الكفاية من خلال التمكن من الموارد المتمثلة في الأهداف التعليمية، والتمرن على إدماج هذه الموارد باعتماد وضعية-مسألة مرتبطة بالكفاية. وتحدد فئة الوضعيات المسائل، أو الوضعيات-المشكلة المتكافئة، الخاصة بكفاية بواسطة وسائط (paramètres) تدقق نوع وعدد وطبيعة مكونات الوضعية كالسياق أو المعلومات (المكتسبة من خلال التعلم أو المقترحة في شكل وثائق) أو المهمة أو ظروف إنجازها والمعايير التي ستعتمد في تقويم إنتاج التلاميذ. وغالبا ما تتم الإشارة لهذه الوسائط أو لبعضها عند صياغة الكفاية، وذلك لإتاحة الفرصة للفاعلين التربويين لإعداد وضعيات-مسائل مرتبطة بكفاية ما.

4 - أنشطة التعلم: activités d' apprentissage

في إطار المقاربة بالكفايات، يعتبر التلميذ الفاعل الأساسي في بناء التعلم، وإدماجها من خلال وضعيات ذات دلالة. كما تعتبر القدرة على إدماج هذه التعلم مؤشرا على امتلاك الكفاية المستهدفة. وتتمثل أهم الأنشطة التعليمية فيما يلي :

- أنشطة تعليمية جزئية (apprentissages ponctuels)، يمكن خلالها التلميذ من تحقيق الأهداف المسطرة لكل نشاط.
- أنشطة بنينة المكتسبات (structuration des acquis) في إطار السياق المدرسي (الارتباط بالمادة)، كإدماج مختلف الأهداف المحققة في حل تمرين توليفي.
- أنشطة تعبئة المكتسبات في حل وضعية-مشكلة مدمجة خارج السياق المدرسي (تعلم الإدماج intégration).

4 - أنشطة التعلم: activités d'apprentissage

ويمكن تناول هذه الأنشطة عبر مراحل أربعة، يكون فيها التلميذ محور كل اهتمام، والفاعل الأساسي لمجموع الإنجازات التي يمكن أن تتم بشكل فردي أو جماعي. وتتمثل هذه المراحل فيما يلي :

1- مرحلة التقديم (présentation): يتم خلالها توضيح المكتسبات التي سيحصلها التلميذ بعد التعلم، فيزداد اهتمامه. ويمكن أن تتضمن هذه المرحلة :

- طرح وضعية-مشكلة جديدة يتم حلها لاحقاً.
- تقديم الأهداف المتوخاة من الحصة.
- تقديم وثيقة (صورة، رسم، نص، ...) أو شيء (آلة، جسم مادي، ...) للملاحظة.
- اقتراح تمرين يربط المكتسبات السابقة بموضوع التعلم.
- إنجاز خرجة لمكان ما لجمع المعطيات وإجراء ملاحظات.
- اقتراح بحث ينجز لاحقاً، من خلال تحليل وثائق، أو استشارة مختصين.

4 - أنشطة التعلم: activités d'apprentissage

2- مرحلة التطوير (développement): وتتمثل في استثمار القدرات العقلية والحس - حركية للتلميذ، بهدف التوصل إلى التعلّات الأساسية، وفهم دلالاتها، ودمجها مع التعلّات السابقة. وينجزها التلميذ بمساعدة الأستاذ أو باستعمال الكتاب المدرسي أو موارد أخرى، في إطار جماعي أو فردي. ويمكن استثمارها في:

- استخلاص موضوع التعلم في إطار تعميم ما هو خاص (علاقة، قانون، قاعدة، ...)، مع تجنب التعميم السريع المبني على حالة واحدة.
- إضافة معلومات ومعطيات جديدة.
- استنتاج موضوع التعلم من العام إلى الخاص (تعريف، قاعدة، قانون، ...)
- تقديم توضيحات خاصة (أمثلة، صور، ...).
- البرهنة على نتيجة أو محاكاة إنجاز.
- تنظيم وتثبيت موضوعات التعلم وربطها بالتعلّات السابقة.

4 - أنشطة التعلم: activités d'apprentissage

3- مرحلة التطبيق (application) :

وتتمثل في تطبيق التعلّيمات المكتسبة من خلال إنجاز :

- تمارين تطبيقية تتعلق بمعرفة الموضوع واستعماله داخل وخارج المؤسسة التعليمية.
- تمارين لتقويم فهم التلميذ لموضوع التعلم.
- أنشطة الاستدراك، خاصة بموضوع التعلم أو بمكتسبات سابقة.
- أنشطة التقويم، وخصوصا التقويم التكويني والتقويم الذاتي.

4 - أنشطة التعلم: activités d'apprentissage

4- مرحلة الإدماج (intégration):

- وتتمثل في إضافة التعلمات المحصلة إلى المكتسبات القبلية للتلاميذ، بطريقة تفاعلية، من خلال :
 - ربط علاقات بين مختلف التعلمات.
 - تحويل المكتسبات المحصلة إلى وضعيات أخرى، خاصة بالمادة المدرسة أو بمادة أخرى.
 - إنجاز أنشطة إدماج التعلمات، في وضعيات مستقاة من المحيط.
 - تقويم قدرة التلميذ على إدماج التعلمات.

5- إدماج المكتسبات intégration des acquis

1-5: أهداف الإدماج:

يعتبر إدماج التعلّيمات نشاطاً تعليمياً يعمل على تمكين التلميذ من استثمار مكتسباته المعرفية والمهاراتية في حلّ وضعيات-مشكلة، من خلالها ربط علاقات بين عناصر متفرقة في البداية، وتوظيفها بطريقة متمفصلة بهدف تحقيق غاية معينة. وتتمثل أهم أهداف الإدماج فيما يلي:

- إعطاء دلالة للتعلّيمات، ويتحقق هذا الهدف من خلال وضع التعلّيمات في سياق ذي دلالة بالنسبة للتلميذ، ومرتبطة بوضعيات محسوسة يمكنها أن تعترضه في حياته اليومية.
- تمييز ما هو أهم وما هو أقل أهمية بالتركيز على التعلّيمات الأساسية، باعتبارها قابلة للاستعمال في الحياة اليومية أو ضرورية لبناء تعلّيمات لاحقة.
- تعلم كيفية استعمال المعارف في وضعية، وذلك بربط علاقات بين المعرفة والقيم المنشودة وغايات التعلم (المتتمثلة في تكوين المواطن الصالح والمسؤول، والعامل الكفء، والشخص المستقل، الخ).
- ربط علاقات بين المفاهيم المختلفة المحصلة لتمكين التلميذ من رفع التحديات التي تواجهه، وإعداده لمواجهة الصعوبات والعراقيل التي قد يصادفها في حياته.

5- إدماج المكتسبات intégration des acquis

2-5 كيفية إنجاز أنشطة الإدماج:

بعد سلسلة من التعلّيمات العادية، تخصص فترة معينة لتدريب التلاميذ على الإدماج، ويمكن تخطيط أنشطة الإدماج عند نهاية التعلّيمات المتعلقة بالكفاية، كما يمكن التطرق للإدماج بالتدرّج خلال تقدم الأنشطة التعليمية وفق مراحل الكفاية.

وخلال عملية الإدماج، تقدم للتلاميذ وضعية-مسألة من فئة الوضعيات المسائل المرتبطة بالكفاية. ويتم حل هذه الوضعية من لدن كل تلميذ، مع إمكانية اعتماد العمل في مجموعات عند بداية هذه الأنشطة. وإذا لم يتمكن بعض التلاميذ من حل الوضعية-المشكلة، يعمل الأستاذ على رصد الصعوبات الأساسية التي حالت دون ذلك، ويقترح أنشطة تكميلية للرفع من مستوى أدائهم. ولتحقيق ذلك، لابد من إيلاء جودة التعلّيمات عناية خاصة، والتأكد من التمكن التدريجي لكل التلاميذ منها، ولو اقتضى الأمر تقليصها كمياً إلى أقصى حد. فتنمية كفاية لا ترتبط بكمية المعلومات أو المعارف المحصلة بقدر ما ترتبط بجودة هذه المعارف وبالقدرة على استثمارها في الحياة اليومية.

5- إدماج المكتسبات intégration des acquis

3-5 بطاقة تدبير أنشطة الإدماج

المراحل	نشاط الأستاذ	نشاط التلميذ	المدة الزمنية
تقديم الوضعية	- يدعو التلاميذ للملاحظة - يطرح أسئلة - يشجع التلاميذ على التعبير - يتأكد من فهم التلاميذ عناصر الوضعية (السياق، المهمة، التعليمات، طبيعة المعطيات، ...)	- يلاحظ ويحلل الوضعية - يجيب عن الأسئلة - يتكلم بحرية - يستمع ويتمعن في الشروحات	
إنجاز المهمة	- يترك التلاميذ ينجزون المهمة - يراقب إنتاجهم - يساعد المتعثرين - يكمل بعض الإنتاجان - يدون الصعوبات لإعداد الدعم	- ينتجون على انفراد أو في مجموعات - يقدمون إنتاجاتهم - يشاركون في التصحيح - ينصتون للتصحيحات والإضافات التكميلية	
العلاج	- يخطط الأنشطة الداعمة - يوجه التلاميذ لإنجازها	- ينجزون الأنشطة الداعمة	

ملحوظة: يعتبر الإدماج نشاطا تعليميا، يتم التخطيط له ضمن الأنشطة التعليمية العادية. وتندرج أنشطة الإدماج ضمن الغلاف الزمني المخصص لإنجاز الدروس وكذلك الغلاف المرصود للدعم والتثبيت .

5- إدماج المكتسبات intégration des acquis

ويمكن تنظيم مختلف أنشطة التعلم التي ينجزها التلميذ وفق مسارات، منها :

- المسار الأول : تخطيط الإدماج عند نهاية التعلمات :
- أنشطة الاستكشاف - تعلم جزئي/هدف 1- هدف 2- هدف 3 - هدف 4 ... إدماج نهائي - أنشطة التقويم.
- المسار الثاني : إنجاز أنشطة الإدماج بالتدرج :
- أنشطة الاستكشاف - تعلم جزئي/هدف 1- هدف 2- هدف 3- هدف 4 - إدماج مرحلي 1 - هدف 5- هدف 6- هدف 7- هدف 8 - إدماج مرحلي 2 ... إدماج نهائي - أنشطة التقويم.

5- إدماج المكتسبات intégration des acquis

- أنشطة الاستكشاف : وتتمثل في الاطلاع على ما سيتم اكتسابه، وتقدير الفرق بينه وبين المكتسبات القبلية، ومجالات استثمار ما سيكتسب، والوسائل والطرائق التي ستعتمد في التعلم، الخ.
- التعلّيمات الجزئية : وهي الأنشطة التعليمية العادية، التي من خلالها يكتسب التلميذ معارف وينمي مهارات ستصبح موارد قابلة للتعبئة في حل الوضعيات-المشكلة. ويتخلل هذه الأنشطة تقويم تكويني يوظف للدعم والتثبيت والاستدراك.
- أنشطة الإدماج : ويتدرب خلالها التلميذ على تعبئة موارد بطريقة مندمجة وتفاعلية لحل وضعيات-مشكلة مرتبطة بالكفاية (إدماج نهائي) أو بإحدى مراحلها (إدماج مرحلي).
- تقويم التعلّيمات: ويتعلق الأمر بتقويم مدى تمكن التلاميذ من الكفاية (أو مراحلها)، وهو ما سيتم التطرق إليه في الفقرة الموالية.

6- تقويم التعلّيمات Evaluation des apprentissages

يعتبر التقويم نشاطا مندمجا في سيرورة التعليم والتعلم. وتتنوع أساليبه وتقنياته وأدواته تبعا للأهداف التي يروم تحقيقها. وغالبا ما يتعلق الهدف من التقويم بقرار يتم اتخاذه على ضوء نتائج التقويم، كتنظيم حصص للدعم والتقوية لفائدة مجموعة من التلاميذ، أو السماح لتلميذ بالانتقال إلى مستوى أعلى، أو إلزام تلميذ بتكرار المستوى، الخ... ونظرا لخطورة بعض القرارات المبنية على نتائج التقويم، يتم العمل على توخي الموضوعية التامة، مما يستدعي اعتماد معايير تتلاءم وهدف التقويم. وفيما يلي تدقيق لأهم هذه المفاهيم.

6- تقويم التعلم Evaluation des apprentissages

6-1 مفهوم التقويم

- يعرف دوكيتيل التقويم على أنه "جمع معلومات تتسم بالصدق والثبات والفعالية، وتحليل درجة ملاءمة هذه المعلومات لمجموعة معايير خاصة بالأهداف المحددة في البداية، بهدف اتخاذ قرار".
- فبالنسبة للمعلومات، يمكن أن تكون : **حقائق**، كعدد التلاميذ الذين أجابوا عن سؤال، أو نسبة التمارين المنجزة من لدن تلميذ، ... أو **تمثلات**، كآراء ومواقف وتصورات الأشخاص المستهدفين من التقويم.
- ويراعى في جمع المعلومات الفعالية والصدق والثبات. وتتمثل فعالية المعلومات في مطابقتها للهدف المحدد للتقويم. ويتعلق صدقها بتطابقها والمعلومات المستهدفة من التقويم. أما ثباتها فيتجلى في إمكانية الحصول عليها من لدن أشخاص آخرين وفي أوقات أو أماكن أخرى.

6- تقويم التعلم Evaluation des apprentissages

- وتكتسي المعايير أهمية خاصة، إذ على ضوءها تتخذ القرارات. وترتبط المعايير بهدف التقويم. فإذا كان الهدف هو تقرير نجاح أو رسوب التلميذ، يكون المعيار مثلاً مدى تمكن التلميذ من التعلم، دون الاهتمام بكيف تم التعلم أو لماذا لم يتم. أما إذا كان الهدف هو تقرير تدارك هفوات التلميذ، فإن المعيار يرتبط بكيفية التعلم والصعوبات التي تحول دونه.

2-6 وظائف التقويم:

- ترتبط وظائف التقويم بالغاية المحددة له، أو بطبيعة القرار الذي سيتم اتخاذه. فالجوء إلى التقويم يتم في فترات مختلفة، لمعرفة هل بإمكان التلميذ أن ينجح (المصادقة على التعلم)، أو هل هناك صعوبات تحول دون استيعاب التعلم (تعديل النشاط التربوي)، أو هل يتوفر على الأسس الضرورية لمتابعة التعلم (توجيه التلميذ أو الفعل التربوي). وانطلاقاً من هذا المنظور، يمكن إجمال وظائف التقويم فيما يلي :

6- تقويم التعلمات Evaluation des apprentissages

- **وظيفة التوجيه (orientation) :** ويقصد بها توجيه التلميذ نحو أنشطة تعليمية معينة، أو نحو شعبة ملائمة لقدراته. وينجز هذا النوع من التقويم قبل بداية تعلمات جديدة، للوقوف على مدى تمكن التلاميذ من مكتسبات سابقة، تعتبر ضرورية للتعلم. ويمكن أن يعتمد هذا التقويم على وضعية إدماج تتعلق بالكفايات التي تم اكتسابها سابقا، أو أدوات اختبارية أخرى يتم استثمارها لتحقيق هدفين أساسيين :
 - تحديد مؤهلات التلميذ لمواصلة تعلم جديد.
 - تقدير المخاطر التي قد تعوق السير العادي للتلميذ.

6- تقويم التعلّيمات Evaluation des apprentissages

- **وظيفة التعديل (régulation):** ولتحقيقها، ينجز التقويم خلال مختلف أنشطة التعلم (التعلم العادي وتعلم الإدماج)، لتدارك نقص أو فراغ ما. وتستعمل الوسائل المعتادة في مجال التقويم التكويني. ويتمثل الهدف من هذا النوع من التقويم في **تشخيص أخطاء التلاميذ**. وتتحقق وظيفة التعديل إذا تم استثمار هذه الأخطاء في **وضع خطة للعلاج (remédiation) وتنفيذها**. وفي هذا الصدد، يمكن اتباع المراحل التالية لإنجاز تشخيص فعال :
 - تصنيف الأخطاء، وخصوصا الشائعة، حسب طبيعتها.
 - تحليل هذه الأصناف لتحديد أسبابها.
 - وضع خطة علاجية لتدارك الأخطاء.

6- تقويم التعلمات Evaluation des apprentissages

- **وظيفة المصادقة (certification):** وتتجلى في المصادقة على امتلاك التلميذ التعلمات الأساسية، وقدرته على إدماجها في حل وضعية-مشكلة. وينجز التقويم للمصادقة في نهاية التعلم الخاص بكفاية، للتأكد من أن النجاح مستحق، وأن الفشل مبرر. ويعتمد هذا النوع من التقويم، الذي ينجز في نهاية التعلم الخاصة بكفاية أو بإحدى مراحلها، على وضعية مكافئة للوضعية التي اعتمدت لإدماج التعلمات، شريطة أن تكون جديدة بالنسبة للتلاميذ. وتقتضي المصادقة ضرورة الاهتمام بالإنجازات الصحيحة (النجاحات) فقط، دون اعتبار الأخطاء. فالمقاربة بالكفايات تندرج ضمن بيداغوجيا النجاح.

6- تقويم التعلمات Evaluation des apprentissages

ويلخص الجدول التالي أهم العناصر المرتبطة بكل وظيفة من وظائف التقويم

وظائف التقويم	توقيت التقويم	موضوع التقويم	نتائج التقويم
وظيفة التوجيه	قبل بداية التعلم	المؤهلات والمخاطر	توجيهات، مع ما يجب إتباعه
وظيفة التعديل	أثناء التعلم	الأخطاء الشائعة	تشخيص الأخطاء وخطّة العلاج
وظيفة المصادقة	نهاية التعلم	النجاحات	الدليل/الحجة على التمكن

6- تقويم التعلمات Evaluation des apprentissages

3-6 معايير التقويم:

تعتبر معايير التقويم (critères dévaluation) صفات مميزة لإنجاز التلميذ، يتم تحديدها عند صياغة الكفاية أو الوضعيات-المشكلة المرتبطة بها. ويصاغ المعيار باستعمال اسم ذي دلالة إيجابية كصحة الجواب، أو اسم منوعات بصفة إيجابية كالتقديم الصحيح للجواب، أو على شكل جملة استفهامية مثل : هل تقديم الجواب صحيح ؟

- وتصنف المعايير إلى صنفين :
- معايير دنيا (critères minima) : وهي المعايير الضرورية للحكم بالتمكن من الكفاية أو عدمه.
- معايير الإتقان (critères de perfectionnement) : وهي المعايير التي لا يمكن اعتبارها إلا إذا تم احترام المعايير الدنيا. فهي لا تدخل في إطار اتخاذ القرار، وإنما تستثمر في تحديد مستوى الإنجاز لكل تلميذ، ومقارنة التلاميذ فيما بينهم.

6- تقويم التعلمات Evaluation des apprentissages

وفيما يلي أمثلة لبعض المعايير :

- الفهم الصحيح للوضعية-المسألة : معيار أدنى بالنسبة لجل المواد الدراسية.
- التقديم (présentation) الصحيح للإجابة : معيار أدنى بالنسبة للغات والفنون، ومعيار للإتقان بالنسبة لمادة علمية مثلاً.

لكن غالباً ما يكون المعيار ذا طابع شمولي ومجرد، ولأجرائه، يتم تدقيقه بمؤشرات (indicateurs) قابلة للملاحظة والقياس. وكمثال على ذلك، يمكن اعتبار المؤشرين التاليين للمعيار : الفهم الصحيح للوضعية :

- - المؤشر 1 : فهم نص الوضعية-المشكلة.
 - - المؤشر 2 : اختيار العلاقات والقوانين ... (الموارد) الملانمة للوضعية.
- ومن أهم مجالات استثمار نتائج التقويم، عملية العلاج أو الاستدراك (remédiation)، أو ما يعرف في نظامنا التربوي بالدعم والتثبيت. ويتحدد الهدف من التقويم في تشخيص مكانم الضعف لدى التلميذ، من خلال الأخطاء المرتكبة، وتصنيف هذه الأخطاء، والبحث عن أسبابها، لاقتراح تعلمات مدعمة.

خاتمة

إن الكفاية لدى الكثيرين مفهوم متسم بالليوننة. وهي بالتالي كل مندمج ووظيفي للمعارف والمهارات، ومعرفة جيدة للتصرف أمام مجموعة من الوضعيات. إنها تميل إلى حل المشكلات والتكيف مع أية وضعية جديدة أو معقدة. ثم إنجاز وتحقيق مختلف المشاريع. إنها بالتالي تلغي تلقين المعارف وتحصرها في جانب واحد وهو المدرس. بل إنها تكتسب بجعل المتعلم في قلب الاهتمام، وتمكينه من استغلال فاعليته في مختلف الوضعيات الملموسة.

خاتمة

نرجو مما سبق ذكره أن يستنتج أن الكفاية مفهوم متشعب. وأنه من الصعب الاتفاق بشكل دقيق ومحدد حول مختلف جوانبه. إلا أنه يمكن الحديث عن خصائص مشتركة للكفاية، من قبيل القدرة على دمج المعارف والمهارات المختلفة وتنظيمها وتحويلها في سياق محدد إلى عناصر توظف لحل المشاكل وإنجاز المشاريع والأنشطة. وهي بالتالي عملية متميزة بالتجديد والحركية ومطالبة بالتطور ومسايرة الظروف المتغيرة. ويظهر في هذا الإطار، الجانب الوظيفي والإبداعي للكفاية من خلال الإنجازات والسلوكات والمؤشرات التي تدل على تحققها. إنها بهذا كله نسق يمكن من التصرف الجيد في الوقت والمكان والوضعية المختلفة.